بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام وبقية السلف الكرام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعيد المعروف بابن قيم الجوزية رحمه الله ورضي عنه بسم الله الرحمن الرحيم الله المسؤل المرجو الاجابة ان يتولاكم في الدنيا والاخرة وان يسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وان يجعلكم ممن اذا انعم الله عليه شكر واذا ابتلي صبر واذا اذنب استغفر فان هذه الامور الثلثة هي عنوان سعادة العبد وعلامة فلاحه في دنياه واخراه ولا ينفك عبد عنها ابدا فان العبد دايما يتقلب بين هذه الاطباق الثلث نعمة من الله تترادف عليه فقيدها بالشكر وهو مبني على ثلثة اركان الاعتراف بها باطنا والتحدث بها ظاهرا وتصريفها في مرضاة موليها ومسديها فاذا فعل ذلك فقد شكرها مع تقصيره في شكرها الثاني محن من الله عز وجل حبس النفس عن التسخط بالمقدور وحبس اللسان عن الشكوى وبتمليه بها فعرضه فيها التسليم والصبر والصبر حبس الجوارح عن المعصية كاللطم والشق للثياب ونتف الشعر ونحو ذلك فمدار الصبر على هذه الثلثة الاركان فاذا قام بها العبد كما ينبغي انقلبت المحنة في حقه منحة واستحالت البلية عطية وصار المكروه محبوبا فان الله تعالى لم يبتله ليهلكه وانما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته فان لله على العبد عبودية في الضرا كما له عليه عبودية في السرا وله عليه عبودية فيما يكره كما له عليه عبودية فيما يحب واكثر الخلق يعطون العبودية فيما يحبون والشان اعطا العبودية في المكاره ففيه تفاوتت مراتب العباد وبحسبه كانت منازلهم عند الله فالوضوء بالما البارد في شدة الحر عبودية ومباشرة زوجته الحسنا التي يحبها عبودية ونفقته على نفسه وعليها وعلى عياله عبودية وهذا الوضو بالما البارد في شدة البرد عبودية وترك المعصية التي اشتدت دواعي نفسه اليها من غير خوف من الناس عبودية ونفقته في الضرا عبودية ولكن فرق عظيم بين العبوديتين فمن كان عبدا

تحفة

لله في الحالين قايما بحق الله في المحبوب والمكروه فذلك الذي يتناوله قوله تعالى اليس الله بكاف عبده وفي القراة الاخرى عباده وهما سوى لان المفرد مضاف فيعم عموم الجمع فالكفاية التامة مع العبودية التامة والناقصة مع الناقصة فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وهولا هم عباده الذين ليس لعدوه عليهم سلطان قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولما علم عدو الله ابليس ان الله لا يسلم عباده اليه ولا يسلطه عليهم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك فلم يجعل لعدوه سلطانا على عباده المومنين فانهم في حرزه وكلايته وحفظه وتحت كنفه وان اغتال عدوه احدهم كما يغتال اللص الرجل الغافل فهذا لا بد منه لان العبد قد بلي بالغفلة والشهوة والغضب ودخوله على العبد من هذه الابواب الثلاثة ولو احترز العبد ما احترز فلا بد له من غفلة ولا بد له من شهوة ولا بد له من غضب وقد كان ادم ابو البشر صلى الله عليه احلم الخلق وارجحهم عقلا واثبتهم ومع هذا فلم يزل عدو الله حتى اوقعه فيما اوقعه فيه فما الظن بفراش الحلم ومن عقله وجنب عقل ابيه كتفلة في بحر ولكن عدو الله لا يخلص الى المومن من غيلة الا على غرة وغفلة فيوقعه ويظن انه لا يستقبل ربه بعدها وان تلك الواقعة قد اجتاحته واهلكته وفضل الله ورحمته ومغفرته من ورا ذلك كله فاذا اراد بعبده خيرا فتح له من ابواب التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار والاستعانة به وصدق اللجا اليه ودوام التضرع والدعا والتقرب اليه بما امكن من الحسنات ما يكون به تلك السيئة سبب رحمته حتى يقول عدو الله يا ليتني تركته ولم اوقعه وهذا معنى قول بعض السلف ان العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة ويعمل الحسنة يدخل بها النار قالوا كيف قال يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه خايفا

وفي هذا المعنى يقول شيخ الاسلام القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى عصى ابو العالم وهو الذي من طينة صوره الله بكفه واسجد الاملاك من اجله وصير الجنة ماواه اغواه ابليس فمن ذا انا المسكين ان ابليس اغواه [illegible] وعصى ادم ربه فغوى

الكلم الطيب سنة ١٠٩٢

Copyright © King Saud University